

قراءة تفسير أضواء البيان (924 - الأنبياء) 400 - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قوله تعالى او لم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا - 00:00:03

تقنعهما قرأ هذا الحرف عامة السبعة ما عد ابن كثير اولم يرى بواو بعد الهمزة وقرأه ابن كثير الم يرى الذين كفروا بدون واو وكذلك هو في مصحف مكة والاستفهام لتوبيخ الكفار وتقريعهم - 00:00:31

حيث يشاهدون غرائب صنع الله وعجائبه ومع هذا يعبدون من دونه ما لا ينفع من عبده ولا يضر من عصاه ولا يقدر على شيء وقوله كانتا التثنية باعتبار النوعين الذين هما نوع السماء ونوع الارض - 00:00:59

لقوله تعالى ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ونظيره قول الشاعر الم يحزنك ان جبال قيس وتغلب قد تباينت انقطاعا والرتق مصدر رتقه رتقا اذا سده ولكن المصدر وصف به هنا - 00:01:26

ولذا افردته ولم يقل كانتا رتقين والفتق الفصل بين الشيئين المتصلين فهو ضد الرق ومنه قول الشاعر يهون عليهم اذا يغضبون سخط العدة وارغامها ورتق الفتوق وفتق الرتوق. ونقض الامور وابرامها - 00:01:52

واعلم ان العلماء اختلفوا المراد بالرتق والفتق في هذه الاية على خمسة اقوال بعضها في غاية السقوط وواحد منها تدل له قرائن من القرآن العظيم الاول ان معنى كانتا رتقا - 00:02:19

اي كانت السماوات والارض متلاصقة بعضها مع بعض ففتقها الله وفصل بين السماوات والارض فرفع السماء الى مكانها واقر الارض في مكانها وفصل بينهما بالهواء الذي بينهما كما ترى القول الثاني - 00:02:47

ان السماوات السبع كانتا رتقا اي متلاصقة بعضها بباع ففتقها الله وجعلها سبع سماوات كل اثنتين منها بينهما فصل والارضون كذلك كانتا رتقا ففتقها وجعلها سبعا بعضها منفصل عن بعض - 00:03:17

القول الثالث ان معنى كانتا رتقا ان السماء كانت لا ينزل منها مطر والارض كانت لا ينبت فيها نبات ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات الرابع انهما كانا رتقا اي في ظلمة - 00:03:50

لا يرى من شدتها شيء ففتقها الله بالنور وهذا القول في الحقيقة يرجع الى القول الاول والثاني الخامس وهو ابعدها لظهور سقوطه ان الرفق يراد به العدم والفتق يراد به اليجاد - 00:04:20

اي كانتا عدما فاوجدناهما قال المؤلف رحمه الله وهذا القول كما ترى فاذا عرفت اقوال اهل العلم في هذه الاية فاعلم ان القول الثالث منها وهو كونهما كانتا رتقا بمعنى ان السماء لا ينزل منها مطر - 00:04:49

والارض لا تنبت شيئا ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات قد دلت عليه قرائن من كتاب الله تعالى الاولى ان قوله تعالى او لم يرى الذين كفروا يدل على انهم رأوا ذلك - 00:05:18

لان الاظهر في رأى انها بصرية والذي يروونه بابصارهم هو ان السماء تكون لا ينزل منها مطر والارض ميتة هامة لا نبات فيها ويشاهدون بابصارهم انزال الله المطر وان بعته به انواع النبات - 00:05:43

القرينة الثانية انه اتبع ذلك بقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون والظاهر اتصال هذا الكلام بما قبله اي وجعلنا من الماء

الذي انزلناه بفتقنا السماء وانبثنا به انواع النبات بفتقنا الارض - [00:06:12](#)

كل شيء حي القرينة الثالثة ان هذا المعنى جاء موضحا في آيات اخر من كتاب الله لقوله تعالى والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع لان المراد بالرجع نزول المطر منها تارة بعد اخرى - [00:06:41](#)

والمراد بالصدع انشقاق الارض عن النبات وكقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الاية واختار هذا القول ابن جرير وابن عطية وغيرهما للقرائن التي ذكرنا - [00:07:13](#)

ويؤيد ذلك كثرة ورود الاستدلال بانزال المطر. وانبثت النبات في القرآن العظيم على كمال قدرة الله تعالى وعظم منته على خلقه وقدرته على البعث والذين قالوا ان المراد بالرتق والفتق - [00:07:46](#)

انهما كانتا متلاصقتين تفتقهما الله وفصل بعضهما عن بعض قالوا في قوله او لم يرى انها من رأى العلمية لا البصرية وقالوا وجه تقريرهم بذلك انه جاء في القرآن وما جاء في القرآن فهو امر قطعي لا سبيل للشك فيه - [00:08:14](#)

والعلم عند الله تعالى قال المؤلف اجزل الله مثوبته واقرب الاقوال في ذلك هو ما ذكرنا دلالة القرائن القرآنية عليه وقد قال فيه الفخر الرازي في تفسيره ورجحوا هذا الوجه على سائر الوجوه - [00:08:49](#)

لقوله بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شيء حي وذلك لا يليق الا وللماء تعلق بما تقدم ولا يكون كذلك الا اذا كان المراد ما ذكرنا فان قيل هذا الوجه مرجوح - [00:09:13](#)

لان المطر لا ينزل من السماوات بل من سماء واحدة وهي سماء الدنيا قلنا انما اطلق عليه لفظ الجمع لان كل قطعة منها سماء كما يقال ثوب اخلاق وبرمة اعشار - [00:09:34](#)

انتهى منه بهذا ايها المستمع الكريم نأتي على نهاية لقائنا ولنا ان شاء الله لقاء اخر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:09:57](#)